انهيار العقيدة العسكرية للكيان المؤقت

يعدّ يوم السابع من تشرين الأول 2023 يومًا تاريخيًّا في قلب مفاهيم الدراسات السائدة بشأن العقيدة العسكرية الإسرائيلية منذ قيام الاحتلال الإسرائيلي. وفي حين يفتتح يوم "الطوفان الأقصى"؛ العملية المباغتة التي أطلقتها حماس مع ساعات الصباح الأولى ضد المستوطنات الإسرائيلية عهد احتضار الكيان المؤقّت، مع دخول وعي الأمن الإسرائيلي في حالة الصدمة أو الغيبوبة، تبدأ فلسطين بكتابة تاريخ التحرّر بعد استهداف ضربة السابع من تشرين الأول العقيدة العسكرية الإسرائيلية بشكل مباشر وتهشيمها. وليس مبالغًا القول بانهيار عقيدة "التفوق العسكري الإسرائيلي" أمام سلسلة الأحداث التي رافقت العملية سواء على الصعيد الأمني أو العسكري أو الميداني أو التنفيذي، وهو ما يمكن رصده في مؤشرات عدّة على كل من المستويات الأربعة التالية: الإنذار؛ الردع؛ الحسم؛ والدفاع.

انهيار الإنذار

- الفشل الذريع للاستخبارات "الأفضل والأكثر خبرة في العالم" في كشف تجهيز مقدمات عملية بهذا المستوى، سواء لجهة نوعها: الجوية والبرية والبحرية، أو لجهة طبيعة الضربة: اقتحام واشتباك من صفر.
- الفشل الأمني في اكتشاف التوقيت.
- عدم وجود أي مؤشرات لدى العدو عن العملية ولو باحتمال ضعيف، بدليل عدم الجهوزية أو الاستعداد لدى العدو.

انهيار الردع

- خسارة العدو الإسرائيلي عنصر المباغتة والإمساك بزمام المبادرة.
- الفشل في الإنذار المبكر والدفاع.
- الجرأة الكبيرة في العملية مع ما يعنيه ذلك من فتح مروحة الخيارات المضادة على وسعها.
- انهيار صورة القوة العسكرية الإسرائيلية مع انكسار صورة الجندي الإسرائيلي القتيل والأسير مع صورة المستوطن المختبئ في حاويات القمامة والهارب في الطرقات، وأسر الآليات الإسرائيلية.
- نجاح عنصر الاقتحام في كسر كل حواجز التحرير المادية والمعنوية.
- سيطرة المقاومة الفلسطينية على الحدث ومجرياته لساعات.
- العملية تستهدف الأمن الإسرائيلي مباشرة.
- الافتقار لسياسات إجرائية في تأمين أمن المستوطنات أو حماية المستوطنين.
- الاقتحام اليوم يعيد المؤسسة العسكرية إلى أيام التحرير في الجنوب اللبناني في 25 أيار 2000.

انهيار الدفاع

- البحث الإسرائيلي عن مهرب من خلال الحديث عن تصدير المعركة إلى الجبهة الشمالية.
- اللجوء إلى السلاح الجوي في ضرب أهداف لحماس في قطاع غزة.
- نجاح المقاومين باختراق خط الدفاع عن المستوطنات، وفشل الحواجز الجدارية الإسرائيلية بكل تقنياتها التكنولوجية والهندسية أمام اقتحام الفلسطينيين حدود القطاع متجاوزين جدارين فوق وتحت الأرض.
- نجاح المقاومة في السيطرة على القبة الحديدية مع إطلاق 5000 صاروخ في أول ثلث ساعة من بدء العملية.
- تقهقر الجيش الإسرائيلي الموجود على الأرض بدليل عمليات الأسر للجنود والآليات.
- سيطرة المقاومة الفلسطينية على ما يعادل 912 كلم مربع من الأراضي المحتلة عام 1948.
- افتقار المستوطنين للحماية من قبل الجيش الإسرائيلي.
- قدرة المقاومة على اقتحام المستوطنات ومن ثم الخروج منها مع الأسرى والجثث.
- الفشل في حماية الجندي الإسرائيلي نفسه مع أعداد القتلى (تقديرات العدو الأولية: 100-150).

انهيار الحسم

- حالة الضياع والإرباك في المؤسسات العسكرية والأمنية والاستخباراتية، بدليل التأخّر حوالى 3 ساعات ونصف من بدء عملية "طوفان الأقصى" دون اتخاذ أي مبادرة أو تعليق.
- التأخر في دخول الطائرات الجوية المعركة، وامتلاك الجو مع الافتقار لعنصر المباغتة يضعف نجاعة العملية.
- القوات البرية والراجلة تتحرك بعد أربع ساعات تقريبًا من بدء المعركة باتجاه غلاف غزة.
- الدخول في اشتباكات مع المقاومين الفلسطينيين وعدم القدرة على استعادة النقاط التي تم الاستيلاء عليها.
- استمرار سيطرة المقاومين على المستوطنات الحدودية ما بعد خمس ساعات من إطلاق العملية.
- شلل المؤسسة العسكرية في منع المقاومين من إلحاق الخسائر الكبيرة في المستوطنات.